

# الفهم التربوي

## بين الفن والفكاهة

بقلم محمد سعيد

المسؤولة عن اشاعة التخنث والطرارة في وقت ما بين ابنائنا وبناتنا ، ومقاومة هذا العامل لا يمكن ان يتحقق بالارشاد والقاء المواظ . وانما يتحقق مقاومته بتيسار مضاد يشع منه الجمال والخير ويرسم المثل الطيبة أمام الجيل الجديد ، لان مقاومة التيارات الممصرة لا يتحقق بالنهي عنها ، والصراخ في وجهها بالبعد عنها ، وانما يكون ذلك عن طريق مثل ايجابية اخرى تحملها القصة التربوية ، وتوحي بالفضيلة والنظافة ، مثل الثقة بالنفس وتحمل المسؤولية ، وتقدير الواجب ، والتضحية في سبيل الخير وفي سبيل الحق ، والاخلاص للمبدأ والعقيدة والانفسية للكرامة الانسانية ، وفهم الجوانب المضيئة من حياتنا الانسانية والقومية . « وما لم يرسم المجتمع مثله العليا مثلا دافعة ، باعثة على العمل ، حاضة على الخير ، هادفة لخير المجموع ، فلا يعقل ان يقوم مجتمع صالح يؤدي رسالة ، وينتسئ حضارة (٢) » . ولا شك ان القصة التربوية تدخل هنا من اوسع الابواب ، لانها بما تحمله من مضمون بناء هادف قادرة على التأثير النظيف في نفوس النشء . يقول احد المربين : « وان ما يشعر به القراء من المتعة واللذة اثناء المطالعة في الكتب الجيدة لمن خير ما يعالج به ما في الذوق السقيم من ميل نحو الكتب الرديئة ، واذا امكن ان نبدأ بتربية الناشئين بان نغرس فيهم عادة الاستمتاع بالادب الراقي ، ضعفت جاذبية الادب الرخيص لديهم (٣) » . والقصة بما تحويه من حركة وصور ومناظر وشخصيات ، كل ذلك ينتج عنه احساس بالمتعة يصعب على القراء من التلاميذ ان يقاوموا الاغراء الناشئ عنه ، بل يصعب عليهم ان ينسوا مضمونها المثالي الذي لا يقدم لهم عن طريق وعظي مباشر ، وانما عن طريق عمل ادبي متمتع .

والقصة التربوية بما فيها من عنصر التشويق، ورحيق المتعة تدفع الناشئ دفعا للقراءة ، واجادة القراءة أمر هام يسعى اليه المربون ، فالشخص القارئ شخص متجدد ، يتمتع طول حياته بما يكتشفه من عقول الاخرين وافكارهم ، وهو بتجده واطلاعه يضم بين قلبه ووجدانه حياته وحياة وطنه ، وبذلك يحتمل مسؤوليته القومية في وعي وفهم ، وربما كان له من قراءته - فوق متعته - ما يكون به قائدا لتوجيه الوعي في أمته ، يقول احد المربين اذ اكتشف لأول مرة متعته بالقراءة : « قد يكون هذا أخطر حادث في حياتي كلها » ولو أخبرتك بالآثر العميق الذي تركه هذا الأمر في لبدت كلماتي مضطربة من شدة التأثر، أو بالأحرى محمومة ، كان تأثير هذا الحادث على نفسي هائلا ، فقد أدركت اني اقتحمت عالما هائلا ، كله عجائب

يتناول الدارسون والنقاد بالدراسة والتحليل انواع الفنون الادبية المختلفة من شعر أو مقالة أو خطابة أو قصة . ولكنهم اذا تحدثوا عن العصة فصرخوا اهتمامهم في الغالب عن القصة في مجالها الفني الرفيع . أو بتعبير آخر : على القصة كما يكتبها المتخصصون في هذا الفن . وكما يتذوقها دارسوا الادب الذين اوتوا نصيبا عظيما أو ضئيلا من الوعي والتذوق ، وقلما يشير الدارسون الى نوع اخر من القصص له من الخطورة وعظيم الاثر ما هو بهما حقيق باهتمام الدارسين والمنتجين والمربين وهو « القصص التربوي » ، فهذا النوع من القصص ذو اثر خطير في تكوين الجيل الناشئ من أبناء الوطن العربي ، سواء في ذلك موضوعاته ، وما لها من صلة بالفضايا الانسانية أو القومية ، أو غاياته ومراميها ، وما تفرسه في النشء من معاني الخير والجمال أو الاسلوب الذي تؤدي به وما له من صلة حساسة في تكوين اللسان القومي الذي هو وعاء الثقافة العربية ، ووسيلة الصلة الشعورية بين أبناء الوطن العربي .

من حق هذا الموضوع اذن أن ينال نصيبه من العناية ، فالتخصص فيه فن كبير لا يقل بحال عن التخصص في ادب الكبار انتاجا ودراسة ، فقد بقيت المدارس عندنا وقتنا طويلا تهتم بكتب القراءة التي تعالج موضوعات فكرية مجردة ومن واجب المدرسة الحديثة ان تفسح صدرها ووقتها لتجد القصة التربوية طريقها الى عقول التلاميذ والسننتهم ، يقول بترنر : « فقد جاء العصر الحاضر باتجاه جديد : اذ نرى جميع المنظمات التي تعنى بالتلاميذ ... لا بد ان تعرض الادب في صورة من صورته في الساعات المخصصة لاقاء القصص (١) » ، ولكن أقرر بأسف ان هذا الفن الادبي عندنا لا يزال متخلفا الى حد كبير ، فهو مهمل في قاعات الدرس كما هو مهمل في المكتبات العامة والخاصة ، وهو مهمل من القصاصين نتيجة اهمال الدارسين والنقاد للاشادة به والدعوة اليه .

وفي هذا المقال محاولة مجتهدة ارسم بها خطوطا عامة عن هذا الفن الادبي - في القصة التربوية - في اهدافها - ادبية أو قومية - وموضوعاتها واطارها الفني ولغتها واخيرا أقدم نموذجا لقصة تربوية اتخذت منها ومن مثيلاتها تجربة أمدتني بأفكار هذا المقال .

\*\*\*

من الاهداف المهمة للقصص التربوية بث المثل العليا والروح النظيفة في الجيل الجديد ليتحقق من ذلك روح المقاومة لما يطلق عليه « اللاأخلاقية في الادب » فقد شاع في حياتنا الادبية - وبخاصة عن طريق القصة - ألوان رخيصة من الادب السوقي المتبدل - ادب الجنس والجريمة والشذوذ - وقد كانت هذه الاوان الرخيصة احد العوامل

(٢) معالم الحياة العربية الجديدة ص : ٢٥٨ .

(٣) اللغة والفكر عند الطفل ص : ٤٦ .

(١) الطفل ودراسة الادب ص : ٢١ .

بحيث يطبق الاسس الفنية تماما ، وان تكون في نفس الوقت في مستوى الصغار وادراكهم .

\*\*\*

والنقطة الاخيرة من هذه الخطوط العامة للقصة التربوية هي أسلوبها ولغتها . وأقر أولاً رأي علماء اللغة المحدين في معرفة اللغة ، اذ يرون ان اللغة من الامور المكتسبة ، فليس عملاً غريزياً دالاً والمشي ، كما انها ليست هبة ربانية وهبها الله حسب الجنس والدم ولكن الانسان يكتسب اللغة بالتعلم والسماع من حوله، وقد اصبح من المبادئ المشهورة في الدراسات اللغوية الحديثة «ان اللغة ملك من يتعلمها، لا أثر للوراثة أو الجنس فيها» (٦) ويضاف الى ذلك أن اكتساب اللغة يستمر طول حياة الانسان ، فهو لا يزال يضيف الى لغته ويعدل فيها دائماً، فهو في وضع التقبل المستمر حتى بعد قدرته على التفاهم او الاجادة « ففي كل دور من ادوار حياته وفي كل تجربة من التجارب الهامة التي يخضع لها يسمع ما لم يكن قد سمع ، ولسنا في حاجة الى ان نذكر انه في كل حالة من الاحوال لا يسمع مفردات جديدة فحسب ، ولكنه يسمع كذلك تعبيرات جديدة ، وطرائق من الكلام حديثة (٧) ، وهو بهذا السماع للصيغ والتراكيب يمكنه ان يتفاهم ويتعامل ، ويمكنه بعد مرونة كافية ان يقيس ما لم يسمع على ما سمع ، وهو في هذا يلجأ الى ما يسمى في الدراسات الحديثة «بالصوغ الفياضي» Analogic Creation حيث تتخذ الصيغ والتراكيب أنظمة تصبح جزءاً من كيانه، فيقيس ما لم يسمع على ما اختزنه لديه - دون شعور - من صيغ وتراكيب (٨) .

والخلاصة ان الانسان يكتسب اللغة من تجاربه وسماعه ، ومن هذه الزاوية ننظر الى لغة القصة التربوية التي نحن بصدد الحديث عنها .

لنتذكر ان هذا النوع من القصص هدفه التعليم، ومن اهدافه تعليم اللغة الفاظاً وتراكيباً وتعابير ، وتعليم الصحة اللغوية في النطق ، وعلى ذلك فينبغي ان تكون الفاظ هذا النوع من القصص سهلة تعبر عن الحقيقة او الصور المحسوسة ، قوية ذات تأثير اخاذ ، شفافة تعكس المعنى في وضوح لا غموض فيه ولا تعميم ، وان تنسج اساليبها عوالم ذات سحر لا يقاوم ، وان يراعى في الفاظها الصحة اللغوية ، وفي تراكيبها الصحة النحوية . فان المتعة والاهتمام اللذين يتناول بهما الناشئ القصة تجعله في حالة تقبل عظيم لما يقرؤه من الفاظ واساليب ، بل لقد وصل الامر في بعض التجارب التي أجريتها الى ان بعض الطلاب كانوا يحفظون بعض فقرات القصة عن ظهر قلب. وهذه الخاصية للتقبل والاكتساب تضيف مسؤولية اخرى الى عمل كاتب القصة التربوية .

وليس معنى ما ذكرت ان هذه السمات حتمية في كل مراحل تعلم اللغة عن طريق القصة ، فان ذلك يختلف باختلاف مستوى من تقدم اليهم القصص من الناشئين - وهذا ما يفيض فيه علماء النفس والتربية - ولكنني اضع هنا أسساً عامة لما ينبغي ان تكون عليه لغة القصة التربوية « لان هناك فرقاً بين ما يستمتع به الناشئون بطسلاقة، وما يعتقد الكبار انه يجب ان يستمتعوا به ، وهو فارق

(٦) من أسرار اللغة ص : ١٩

(٧) اللغة والمجتمع ص ٢٣

(٨) انظر : اللغة بين الفرد والمجتمع ص : ١٩

ومدهشمت (٩) « فالقراءة فن ، فليس المهم أن نقرأ فقط، وانما المهم أن نقرأ برغبة ونفهم بدقه ، ونتذوق بمتعة ، تلك هي القراءة . وهي بهذه الصفة تحتاج الى مجهود ومعاناة واستمرار ، ولعل هذا ما دفع « جوته » الى قولته المشهورة : ان هؤلاء الناس الاعزاء لا يدرون طول الوقت الذي يتطلبه تعلم القراءة ، لقد فضيت ثمانين عاماً أحاول تعلمها، ولا أستطيع ان ازمع اني قد وصلت الى غرضي (٥) ، فالقراءة بالصفات التي ذكرناها عمل صعب يعاون الناشئين في التغلب على صعوباته القصص التربوية المشوقة لانها بما تثيره من رغبة في تتبع أحداثها ، ومجهود لفهم موضوعاتها ، وامتعة في فنية عرضها تحقق العناصر الضرورية لتحقيق القراءة المفيدة التي يتعاون على ايجادها كل من عنصرى التربية والادب الموجهين في القصة .

\*\*\*

وعنصر التشويق في القصة التربوية ، وما له من أثر في تربية الافكار النظيفة وقوة الدفع الذاتي للقراءة المفيدة - هذا العنصر ينبغي ان يراعى ايضا في موضوع القصة الذي يختاره كاتبها ، وما له من علاقة باهتماماته حسب سني عمره المختلفة - وهي نقطة يفيض في شرحها علماء النفس والتربية - ولكننا فقط نذكر ان موضوع القصة التربوية ينبغي ان يساعد الناشئ بصورة عامة على فهم نفسه وفهم الآخرين ، وفهم الحياة من حوله . فمثلاً مرحلة الصبا مرحلة يتوق فيها الناشئ الى فهم الواقع والحقيقة . ويعبر فيها من الافكار المجردة ، وعلى ذلك فاختيار الموضوع ينبغي ان يكون من هذا اللون الذي يثير اهتمام تلك المرحلة - ومرحلة المراهقة مثلاً هي مرحلة المعاناة والشك والقلق، ولذلك ينبغي ان يكون متفقاً ايضا مع السمات النفسية لآبناء هذه المرحلة ، على معنى ان يعيش مع شخصياتها احساساً فنياً يتفق مع واقعه النفسي ، بحيث يدعوه ذلك الى فهم شخصيات القصة ، والاندفاع لملاحظتهم خلال الاحداث كما يدعوه في الوقت نفسه - بطريق غير مباشر - الى فهم نفسه وفهم الآخرين من حوله .

والخلاصة ان التخطيط المرحلي لموضوعات القصة مما يدخل في اختصاص علم النفس والتربية ، والسذني ندعو اليه في هذا المقال ان يتناول القصاص هذه المراحل النفسية ليجسدها في قصص تربوية توسع فهم الناشئ لنفسه ومن حوله وما حوله من ظروف واقعية واجتماعية وقومية .

اما الاسس الفنية التي ينبغي ان تتحقق في اطارها القصة التربوية فهي بصورة عامة نفس الاسس الضرورية لكل عمل قصصي ناجح ، بحيث تحتوي القصة على موقف شعوري موحد ، وأن تتلاحم الاحداث داخل هذا الموقف لتؤدي الى أزمة القصة وتحقق هدفها ، وبعبارة اخرى: ان يكون نمو الموقف الشعوري في القصة من خلال الاحداث، وان تتحرك الشخصيات وتتجاوز من خلال الموقف والاحداث دون ان يفرضاً عليها من الخارج والا أصبحت القصة سرداً اخبارياً غثاً لا قيمة له ، وبدا فيها الافتعال والتزييف وختل من التشويق والاثارة .

على انه لا بد ان يراعى مع التزام هذه الاسس الفنية العامة ان تكون القصة التربوية في مستوى الناشئ الشعوري ، وان يستطيع ملاحظة الاحداث وفهم الموقف وهو عمل يحتاج الى قدرة فائقة في القصاص المربي .

(٩) الطفل والقراءة الجيدة ص : ١٦ - ١٧

(٥) الطفل ودراسة الادب ص : ٨٢

يقتضي منا دائما درسا وعناية (٩) « وهذا الدرس وتلك العناية يضيفان مسؤوليات جديدة لكاتبني هذا النوع من القصص .

\*\*\*

أقدم هنا نموذجا لقصة تربوية . وهي قصة من مجموعة قدمتها في بطاقات دراسية في مدرسة اعدادية تجريبية بالقاهرة (١٠) سنة ١٩٦٠ . وقد قمت بتدريس كل فروع اللغة العربية عن طريق هذه القصص ، ولمست مدى أهمية هذا اللون من الادب في تكوين الناشئين فكريا وذوقيا ولغويا ، وأكرر ما سبق أن قدمته من أن هذه التجربة في القصة التربوية قد أوحى الي بعض الخطوط العامة لاجتهادي في هذا المقال .  
والقصة هي :

## (( وديعة الله ))

- من المتحدث ؟ من على الطرف الآخر من الخط ؟  
- أنا ... أنا يا شوكت .. تحدث .. ما لك مضطربا هكذا ؟ ما الاخبار ؟  
- ماذا تظن ؟ لقد ظهرت النتيجة اليوم ؟ وشاهدتها بنفسني .  
- بالله تحدث يا شوكت ، ولا تحطم اعصابي ! ماذا شاهدت ؟  
فل .. اني مصغ اليك .  
- لا تضطرب يا صديقي ، اطمئن ، اطمئن .. انك لم تنجح ... فقط ، بل نجحت بتفوق عظيم !! فمبروك ، ألف مبروك .  
كان الوقت ليلا ، والسكون يملأ الغرفة التي جلس في أحد اركانها شاب وسيم على مكتبه في وجهه صفاء ورزاق ، وامامه بضعصة كتب مرصوفة ، وفوق رأسه مصباح صغير ، وساعة حائط انيقة ، وقد تناثرت على المكتب اوراق ومذكرات ، وفي أحد أركان الحجره بناء عظمي لانسان وبعض الحيوانات المنحطة .  
وحين انتهى هذا الشاب من محادثة صديقه شوكت ، وضع السماعة ، وتهلل وجهه فرحا ، وانطلق صوت الخادمة في الردهة يعلن النبا السعيد ، ومن الحجره المقابلة ناداه صوت خافت .. فريد .. دكتور فريد .. تعال .. تعال هنا لاهنك .  
ونفض الشاب من مكانه ، وقطع الردهة بخطوات سريعة ، ودخل حجره جده ، ومال على جسده الهامد فاحتضنه وحينئذ طبع قبلتين عميقتين على جبين حفيده وهو يقول : هذه قبلتي وتلك قبلة أبيك ، انه لسعيد في قبره الان اذ نلت اجازة الطب ، كانت أمنيته ان يعيش ويراك في هذه الساعة ، ولكن القدر لم يبقه .. فذهب .. وليرحمه الله .  
واغرورقت عينا الكهل بالدموع ، واختلط حديثه وهو يقول: نعم لقد حان الوقت وحل اليماد كي أسلمك الوديعة ، وأقص عليك الخبر !! ولم تكن هذه هي المرة الاولى التي يتحدث فيها جد فريد عن هذه الامور ، لقد سمعته كثيرا - وبخاصة في الاوقات التي كان المرض يهجم

عليه فيها بقوة - يتحدث عن الوديعة .. والناس .. والموت .. واجازة الطب وسمايل (فريد) نفسه - وجده يعتدل فوق فراشه استمسادا للحديث - ترى ماذا وراء هذا الكهل الوقور ؟ وما هي تلك الامانة التي ساحتها عنه ، والسر الذي سيفضي الي به ؟ لكم أنا مشوق لمعرفة كل شيء الان .

قال الجد : منذ زمان هبط تاجر شباب الي هذا الحي الفقير الذي نسين فيه في القاهرة ، وافتتح محلا صغيرا لبيع المنسوجات ، وشهد الناس قصة كفاح مجيدة لهذا التاجر الشاب ، وقد اجتهد من ناحيته ان يكسب حب الناس واحترامهم وصدقاتهم ، فاشتهر بينهم بالصدق والامانة والشرف ، فاقبلوا على محله يتعاملون معه ويشترون منه .

وابتسمت له الحياة ، وأسعده الحظ !! وبعد أعوام اصبح من كبار التجار ، وتجاوزت شهرته هذا الحي الي كثير من الاحياء الاخرى ، فكثر بضاعته ، وراحت تجارته بفضل هؤلاء الناس الطيبين الذين حصلوا أخيار أمانته وشرفه الي كل مكان ذهبوا اليه ، وتحدثوا عنه في كل منتدى جلسوا فيه فقد امتلات عيناى بدموع الفرح حين سمعت بعضهم يوما يتحدثون عن ابيك (( انحاج عبد الرحمن )) فيقول :

- ان الحجاج عبد الرحمن التاجر رجل فاضل ، انه يشكر الله في امواله ، وكلما زاده من نعمته ازداد احسانا وامانة .

- صدق الله العظيم .. لئن شكرتم لازيدنكم .  
- انه يعاون المحتاجين في الحي ، ويفتح محلات صغيرة لبعض الناس ، ويسير العمل لكثير منهم كي يكسبوا رزقهم ..  
- يا له من رجل ذي مروءة !! هكذا يكون الرجال ؟؟ اللهم زده من نعمتك ، وأكثر من أمثاله .

وقد زاده الله من نعمته أكثر وأكثر ، فنال أعظم ما يتمناه تاجر ناجح : الثراء .. وثقة الناس . وانقاد له كل شيء ، واحبه كل شيء .. المال .. والناس .. والعمل ، ولكن والدك لم يكن سعيدا على الرغم من ذلك !! .. كان له عدو عنيد أجهده وقهره ، وصرعه في النهاية !! كانت بينهما وقائع دامية خرج منها والدك دائما كسير القلب !!

- ومن هذا العدو يا جدي ؟؟ ان والدي لم يحدثني عنه أبدا .  
- انه عدو جبار لا برحم ، وانك ستستف حياتك كلها في ميدان واحد معه ، كانت هذه أمنية أبيك ، وقد تحققت .

- اني مندش مما تقول ، لطالما حدثتني وأنا صغير عن اساطير الجان ، وكنوز سليمان ، ولكن ما تقوله الان اعجب من كل ما سمعت .

- لا تتمجل وعما قليل ستفهم كل شيء .  
حين كنت طفلا صغيرا ألا تذكر انه كان لك اخت في ذلك الوقت ؟  
- نعم اذكر .. اختي سميرة ، ثم قال فريد كأنما يناجي نفسه :  
لقد كانت ناضرة كالزهرة المتفتحة .

- لقد دخل ابوك البيت ذات ليلة فوجدها شاحبة الوجه ترتعش ، كانت محمومة وحين حملها بين يديه تعلقت برقبته ، ثم قالت له بصوت متحشرج :

- لماذا لم تحضر لي لعبة كما تعودت يا ابي ؟؟ ألن لعب غدا ؟  
- كلا يا بني ، ستلعبين وتمرحين ، ولكن عليك ان تنامي الان .

- سأنام .. ولكن بعد ان تقص علي قصة .. «ست الحسن والجمال» وقص عليها والدك ، حتى هدأت ، ونامت ، نامت الي الابد ، ولم

تلعب في القدر ولا بعد القدر !! ، ويومها رأيت والدك يجري تحوك ، ثم يأخذك في احضانه ، وينظر اليك نظرة طويلة لم أفهم معناها الا بعد ذلك عندما قال لي ادع الله يا ابي ان يوفق «فريدا» ويدخل كلية الطب .  
ولقد رأيتني يأخذك في احضانه مرة اخرى ، وينظر لك نفس النظره الطويلة ويتحدث الي بنفس الحديث: ويطلب مني الدعاء لك عندما اجتاح وباء «الكوليرا» مصر سنة ١٩٤٦ ، وتخطف اصدقاءه في الحي واحدا بعد الاخر ؟؟ وقد كنت فتى يتفتتح صباحك للسنوات النهائية في

(٩) الطفل ودراسة الادب ص ٩٩ .

(١٠) مدرسة النقراشي النموذجية الاعدادية .

## مكتبة روكسي

اطلبوا منها الادب كل اول شهر

مع منشورات دار الاداب

اول طريق الشام

صاحبها : حسن شعيب

دار الآداب تقدم :

# مُحَاوَرَاتٌ فِي السِّيَاةِ

بقلم جان بول سارتر، دافيد روسيه،

جيرار روزنتال

ترجمة جورج طرابيشي

مناقشات هامة تحتاج اليها الطبيعة العربية في بحثها عن التخطيط السياسي والاقتصادي والاجتماعي الواجب اتباعه ، وفي محاولة تكوين الاحزاب التقدمية والتجمعات الثورية .

الشمس ليرتان لبنانيتان

صدر حديثا

\*\*\*

# مُفَاةِرَةُ الْاِنْسَانِ

بقلم سيمون دو بوفوار

ترجمة جورج طرابيشي

الكتاب الاول الذي كشف عن عبقرية الكاتبة الوجودية العالمية . وفيه دراسة عميقة عن اوضاع الانسان في مفامرة الحياة .

15 قرشا لبنانيا

صدر حديثا

المرحلة الثانوية ، هل فهمت الان ؟؟ اعرفت عدوك الذي لا يرحم ؟؟ وكاد الدكتور فريد يصرخ ، فقد بدأ يعرف . . غير أن الجد ناوله مفتاحا صغيرا ، وطلب منه ان يفتح به الخزنة الحديدية ويتناول منها ودبة والده التي اوصى بأن تقدم له يوم نجاحه الاخير ، ومنها سيرف كل شيء ، وقد فتح الصندوق في لهفة ، وتناول الهدية ، لوحتان رائعتان مفلتان بالحريز . . فجأة تقلصت عضلات وجهه وهو يحس بقوة في احدهما . . كانت صورة لابييه وهو على فراش مرضه الاخير بوجهه الشاحب ، وابتسامته الهادئة ، ونظراته الحازمة الصارمة، وقد كتب تحت الصورة بخط يده « هديتي اليك - يا فريد - يوم تصبح طبييا ، علق هذه الصورة امام عينيك دائما لتذكر بها هذا العدو القاهر . . المرض . . لقد صرعتي كما صرع أختك من قبل ، وله ضحايا كثيرون بين مواطنيك الطيبين الذين أحببتهم دائما ، وقدمت لهم معونتي وأمالي ثم وجهتك انت لكلية الطب من اجلهم ايضا ، فاجتهد - يا بني - ان تحقق أمني فيك وودبة الله عندك بأن تكون خبرتك وعلمك من اجل الناس . . مواطنيك الطيبين » . ورفع بيده صورة ابيه لينظر اللوحة الاخرى ، انها هدية من احد اصدقاء الاسرة الرسامين ، وعاد اليه صفاؤه وهو يتأمل فيها صورة ابيه الذي احتضنه في حنان وهو صغير ، وتناوبت عليه احداث حياته دفعة واحدة . واستغرقته نوبة حادة من التأثر . . ثم احتضن اللوحتين ، واستندار ليخرج ، فتلاقت ابتسامته مع ابتسامته جده بعد ان عرف كل شيء .

وحين جلس في حجرة مكتبه في الصباح كان معلقا امامه على الحائط لوحتان فيهما حياته كلها ، احدهما تسجل ماضيه ، والاخرى ترسم مستقبله ، وتوافق عليه المهنتون : الخدم . . والبواب . . وبائع الصحف . . والاقارب . . وزملاؤه . . وسكان العمارة . . وأهل الحي . . وأصدقاء والده من التجار والاعيان ، وحينما كان يمد يده ليصافح احدهم شاكرا كان يخيل اليه أن اباه يصافحه ايضا ويهتف به ، هؤلاء هم الناس الطيبون الذين أعنيهم . . وتدور عيناه بسرعة في اللوحتين امامه وتتسمران عند عبارة ابيه بحق - يا بني - أمني فيك وديعة الله عندك بأن تكون خبرتك وعلمك من اجل الناس . . من اجل الاخرين !!

\*\*\*

فهذه قصة تربوية من النوع القصير ، وقد الفتها لطلبة متقدمين في أعمارهم نوعا ولذلك كان موضوعها الذي جسدهته فكرة انسانية راقية . وهي الاجابة عن سؤال : كيف تتحقق قيمة العلم والثقافة ؟؟ كما ان هدفها يرتبط بنفس الموضوع ، وقد قدمت القصة موضوعها وهندستها من خلال الاحداث والاشخاص دون صراخ او وعظ مباشر ، وقد راعيت في لغتها وعباراتها ما قدمته من سمات .

وبمسد :

لفعل مقالي هذا يكون بداية لدراسات أعمق منه في هذا الموضوع من المتخصصين فيه توجه الادباء والكتاب الى قيمة هذا الفن الادبي في صنع الجيل الجديد فكريا ولغويا ، وهما أحق ما ننميه من حيائنا القومية .

محمد عيد

القاهرة

المراجع التي ورد ذكرها في هذا الموضوع :

- 1 - الطفل ودراسة الادب ، تأليف : بتزور ، ترجمة : دكتور ماهر كامل .
- 2 - معالم الحياة العربية الجديدة ، تأليف : دكتور منيف الرزاز .
- 3 - اللغة والفكر عند الطفل ، تأليف : جان بياجيه ، ترجمة : أحمد عزت راجح .
- 4 - الطفل والقراءة الجيدة ، تأليف : بول ويتي ، ترجمة : سامي ناشد .
- 5 - من أسرار اللغة ، تأليف : دكتور ابراهيم أنيس .
- 6 - اللغة والمجتمع « رأي ومنهج » ، تأليف : دكتور محمود السمران .
- 7 - اللغة بين الفرد والمجتمع ، تأليف : أوتو جيسبرسن ، ترجمة : دكتور عبد الرحمن أيوب .